حسين جداونه

رؤية



قصص قصيرة جدا

الطبعة الإلكترونية الأولى
2024

حسين جداونه



قصص قصيرة جدا

الطبعة الإلكترونية الأولى

2024

رؤيـة

قصص قصيرة جدا

الكتاب: رؤية

الجنس: قصة قصيرة جدا

الكاتب: الدكتور حسين عقله فارس الجداونه

حسين جداونه

لوحة الغلاف: للفنان فينسنت فان جوخ: "القوارب في البحر"

الغلاف: المؤلف

الطبعة الإلكترونية الأولى 2024م

إربد ـ الأردن

E mail: Hussein jadawneh@Gmail.com

حقل

في المساء، رجع إلى بيته. ضمّد جراحه، أطفأ حرائقه، لملم شظاياه جبّر عظامه..

في الصباح، استأنف سيره، في حقل الألغام من جديد...

***

رؤية

تمّ نموّه..

طلبوا منه الاستعداد للمغادرة. سألهم إلى أين؟
قالوا له بلهجة حاسمة: إلى دنيا آبائك وأجدادك.
أطرق واجمًا، أخذ نفسًا عميقًا، ثم قال لهم:

ألا يوجد مكان آخر؟

***

عاهة

في أثناء سيره تلقّى ركلة..

التفت خلفه، فإذا لطمة على خدّه، قبل أن يدرك ما حدث له، انهالت عليه الصفعات واللكمات من كل جانب..

وقاره منعه من الدفاع عن نفسه...

***

تقدير

وقف أمام صورته المعلّقة على الحائط..

نظر إليه مليًّا، لقد كنت طوال السـنوات الماضية موضع تقديري واحترامي..

أمّا الآن، فلا.. أعرف...

***

نجمة

تغضّن وجهها، واصفرّ لونها، ثم ذوت عروقها..

عندما سقطت لم يكترث لها أحد...

***

معاناة

ـ ممَّ تعانين؟

ـ أعاني من الكرامة. لو لم يكن عندي كرامة لكنت الآن إنسانة، مثلي مثل سائر خلق اللّه، لكن للأسف..

كان عندي كرامة...

***

سوء فهم

يا لك من ثور!

اهدأ قليلا، ريثما أبقر بطنك، وآكل أحشاءك..

ثم اغرب عن وجهي...

***

عجب

راقب فلذة كبده من بعيد..

اقترب منه، ثمّ استوقفه، استعرض فتوّته، غمرت نفسه الخيلاء، فقال له: أي بنيّ، عليك أن تعتزّ بنفسك، وتثق بقوّتك، أنت سليل نسب عريق؛ فأبوك حصان أصيل، وأمّك تلك الأتان الفارهة..

انطلق يبرطع، بينما نهيقه ملأ الفضاء...

***

حقيقة

أخبرني بأنّه عثر عليها.

لملمت أدواتي،

وولّيت من أمامه هاربًا...

***

حلم

لم يكن أمامه سوى حلم جميل أو احتمال آخر مريع.

كافح بشراسة، قاوم جميع المعوّقات، آمن بقدراته، وكان مصمّمًا على تحقيق حلمه الجميل.

أخيرًا، تحقّق الأمر الآخر المريع...

***

وعي

قرّر أن يتحرّر من جميع أحلامه الصبيانية، لقد نضج، وأصبح أكثر وعيًا وإدراكًا لمجريات الأمور، وأوسع أفقًا؛ لذا لن يحلم بعد اليوم بوظيفة أو بناء بيت، أو الزواج من فتاة جميلة، لن يحلم بعد اليوم بأيّ حلم خرافي...

***

استحمار

استيقظ في الصباح، ألقى نظرة على صورته في المرآة.

راعه ما رأى، تلمس أسفل ظهره فإذا ذيل طويل، عندما استدار مرعوبًا وجد نفسه يدبّ على أربع. هاج وماج، ثمّ فكّر وقدّر، ثم..

شرع ينهق...

***

مؤامرة

صرخ: إنّهم يتآمرون عليّ، سأسجنهم كلهم: وزير الدفاع، ورئيس الوزراء، وقائد الجيش، والطبيب المناوب.

خضع لصدمة كهربائية جديدة...

***

يقين

دائمًا، كانت تساوره الشكوك تجاههم، لم يكن متأكّدًا من شيء. اليوم انجلى كل شيء. من برجه العاجيّ، رآهم على حقيقتهم..

كائنات تشبه الذّرّ...

***

حياة

هكذا انتهى كل شيء.

خرج الطبيب من غرفة العمليات،

أخبرنا بأنّه فعل لأبينا كلّ ما يستطيع.

بعد ثلاثة أيام استأنفنا أعمالنا كالمعتاد...

***

إيثار

اجتمعنا على الوليمة كبارًا وصغارًا.

شمّر كلّ منّا عن ذراعيه، سرعان ما تشابكت أيدينا ببعضها..

مضغنا كثيرًا من اللحم النّيّ...

***

تأويل

ـ لماذا تبكي؟

ـ تلك الشجرة.

ـ ما لها؟

ـ إنّها أمّي...

***

خيبة

أدركت الظبية الخطر المحدق بها،

بأقصى طاقتها انطلقت.

متاعب اللبؤة وأشبالها تفاقمت...

***

بالنيّات

فقط، أراد أن يطفئ الشمعة..

أطلق عليّ وابلا من الرصاص...

***

احتضار

ما إن خرج من باب شقته حتى التقى بجاره.

ألقى عليه تحية الصباح، فردّ عليه باقتضاب.

ظلّ طوال يومه متوجّسًا...

***

جريمة

رسم خريطة الوطن الكبير،

هدم الحدود فيما بينها..

ألقوا القبض عليه،

بتهمة التخريب...

***

امتحان

طلبوا منه أن يرسـم خريطة الوطن..

رسـم بقرة...

***

زمن

صاحب الحاجة التي كانت له عند (الشيخ)، رجع من حيث أتى وهو يهلوس:

لا يكون الكلب شيخًا، لا يكون. الكلب كلب.

***

ثأر

أراد أن يؤدّب أخاه، أطلق عليه رصاصة واحدة، أصابته في مقتله. لعن البندقية، ولعن الرصاصة. انتقامًا لأخيه، أشعل النار في بيته، وثأر له بقتل ابنه البكر...

***

شفافيّة

حلّل شخصيته من خلال برنامج الذكاء الاصطناعي، فقال له: أنت هادئ وحكيم ومنطقي، تنظر إلى الأمور بعمق، تجيد التأمّل، طموح، تسعى إلى الكمال، وتتمتّع بهالة تضفي عليك الوقار..

أنت بوم.

***

فحش

أعمى الغضب بصيرته..

لم يجد أمامه سواها، بطش بها، حتّى أوردها المهالك..

اغتصب جثمانها، متشفّيًا بنفسه...

***

إدراك

ـ أأنت بني أدم؟

ـ في الحقيقة، لم أعد أعرف. كلّهم يطرحون عليّ السؤال نفسه!

***

تضامن

هدموا بيته فوق رأسه، أحرقوا جثته، ذرّوها مع الريح..

نبتت شوكًا في حلوقنا...

***

ضياع

حسنًا،

دعني أبسّط لك المسألة؛ أحببت فتاة، وخطبت فتاة، وتزوجت فتاة..

هل أدركت الآن ما معنى الضياع؟

***

رمق

عندما وقعت عينه عليها، كانت لا تقوى على الحركة..

حملها بين يديه، وضعها في مكان دافئ، أحضر لها كوبًا من الحليب، وقطعة جبن. لم تفتح عينيها، ولم تتزحزح من مكانها..

فقط ماتت...

***

برعم

رافقت أمّي إلى بيت الجارة..

استقبلتنا هي وقطتها، استغرقت المرأتان بالثرثرة، ورحت استمتع بجمال القطة، ورشاقة حركاتها. مسحت على شعري وهي تقدّم لي علبة حلوى، تناولتها وأنا سارح في عوالم السعادة..

في المساء، ملأت الحيّ أصوات زغاريد صادرة من بيت القطة...

***

شعر أشقر

كان يشتهي دائمًا الشعر الأشقر..

وكان يمرّ من أمامها كلّ صباح، يتأمّلها، يبتسم لها، ثمّ يمضي في سبيله..

اليوم جمع ثمنها...

***

سرير

هي تدير له ظهرها.

هو يدير ظهره لها.

هي تتّهمه بالبرود.

هو بالبرود يتّهمها.

هما ينامان عاريين...

***

خيار

قالت: أتزوجه والحبّ يأتي لاحقًا..

كلما جلست وحيدة تحت ضوء القمر غمرها هدوء، كهدوء العصافير على أغصان الشجر في مساءات الخريف...

***

سعادة

لم يجادلها كثيرًا..

لكنّه ظلّ يحنّ لأيّام العزوبيّة...

***

صراع

فرّ منها إلى النوم..

جثمت على صدره، ضربها ضربة قاضية..

سقطا مترنّحًا على وجهه...

***

رومانسية

معًا تذوقنا العسل..

تجرّعت السّمّ وحدي...

***

ذهول

فجأة، نظرتْ إلى الساعة..

فغرتْ فاها...

***

قيامة

تململت في أحشائه..

تثاءبت بملل، رفعت رأسها قليلا، التفّت حول نفسها من جديد، ثمّ أغمضت عينيها..

بانتظار حلول الفرج...

***

كبد

لو أنّه عصفور.. ثم بكت.

خرج يجري على قدميه، وترك الباب خلفه مواربًا..

خيط قان ظلّ يعطّر الطريق...

***

انثيال

الفتاة التي كنت أحلم بها منذ عشرين عامًا، رأيتها اليوم..

هي.. هي.. لم تتغيّر كثيرًا، ربما أصبحت أكثر جمالا، رشاقتها، عيناها، ابتسامتها، التفاتة جيدها..

فقط، المرأة التي تسير إلى جانبها، تشبهها، تشبهها تمامًا...

***

فزّاعة

في كلّ ليلة، مع مغيب الشمس، تأوي الطيور إلى أعشاشها..

أبقى وحيدًا، منتصبًا، فاتحًا ذراعيّ، لنسمات الهواء الرطبة، أناجي النجوم، أشكو إليها بثّي وحزني، تستمع إليّ باهتمام، تحتضنني طوال الليل، ومع ساعات الفجر، تستأذن وتغادر، لتستفيق الطيور..

ويبدأ يوم جديد من الصراع بيننا...

***

حكومة

عليك الالتزام بعلاج الضغط والحمية وعدم الغضب..

ألحّ على زوجتي أن تقلّل من كمية الملح في الطعام. زوجتي تطلب منّي أن أتناول طعامي، وأنا ساكت. تثور ثائرتي، أهمّ بأن..

لولا تذكّري تعليمات الطبيب...

***

جريمة

بعد عمل استخباراتيّ دقيق..

ألقوا القبض عليه..

متلبّسًا بكرامته...

***

إفراج

طوال مدّة إقامته عندهم لم يتنفّس نفسًا واحدًا..

تأكّدوا من حسن سيرته وسلوكه..

أخرجوه من القبر...

***

فردوس

المرأة التي تلهّفت على الزواج..

تحنّ لأيّام حريّتها...

***

سحر

الساحر الذي نثر الدّرّ تحت أقدام جماهيره الغفيرة..

بات طاوي البطن...

***

سعادة

المرأة التي بدت حزينة..

كسعادة أمهات الشهداء..

لم تضحك..

ولم تبك..

ولم تشتر ثيابًا جديدة للعيد...

***

مختبر

جدعوا أنفه..

ظلّ شامخًا..

استنتجوا:

جدع الأنف ليس سببًا كافيًا للهوان..

***

جوقة

دخلت إلى حجرتي الوحيدة..

وجدتها مكتظّة بأناس غرباء: رجال ونساء وأطفال، كلهم يرقصون ويغنون. انحشرت بينهم، أخذت أغني وأرقص مثلهم. صرخوا بي: صوتك نشاز، ورقصك غير موزون..

عندما ألقت الشرطة القبض علينا، شهدوا جميعًا بأنّني قائد الجوقة...

***

رحم

دفنّا والدنا..

وعدنا كلّ إلى بيته..

كالغرباء...

***

حاشية

أصرّ على أن يحلبوا له الثور..

لم يجرؤ أحد على إخباره،

بأنّهم حلبوه منذ قليل...

***

إشارة حمراء

الإشـارة الضوئية حمراء، طفلة قذرة أخذت تمسح زجاج سيّارتي، نهرتها بحركة حادّة، تجاهلتني تمامًا. استمرارها بعملها استفزّني أكثر. أخيرًا، فتحت الإشـارة..

الطفلة القذرة ابتعدت، من غير أن تنظر إليّ...

***

انتشاء

مع منتصف الليل، تسلّل إلى المقبرة..

كلّ شيء ساكت سوى غضبه، أخرج من كيسه معولا، انهال به على القبور وشواهدها تحطيمًا. أنجز مهمته على مهل، وقف جانبًا، تأمّل ما أنجزه، ثم انسلّ منها..

صار يبتسم، ثم أخذ يضحك بصوت منخفض، وكلما ابتعد عن الخراب الذي خلّفه وراءه ارتفع صوت ضحكه.. حتّى طبّق الآفاق...

***

حين

أخيرًا، انتهى من تنسيق جميع أموره الداخلية، وفق عالمه الخارجي.

جلس يستريح..

سمع طرقًا خفيفًا على الباب...

***

حذاء

شكا لوالده ضغط حذائه على رؤوس أصابعه.

تناوله، قلّبه، مدّ يده في داخله، زفر بعمق..

ثمّ ضربه به على رأسه...

***

تقية

عندما استيقظ..

وجد نفسه ما زال محاطًا بهم..

حفّ ـ هذه المرّة ـ شاربيه، وعفا لحيته...

***

بطالة

أصبح كلّ من عليها أشرارًا..

أصيب بحالة اكتئاب شديدة...

***

مجتمع حيوي

انطفأت الأضواء..

ساد الهرج والمرج، صرخت امرأة، قهقه أحدهم، تأوّهت فتاة، بكى طفل، شتم رجل، سعل عجوز..

عاد الضوء..

عدّلت المرأة ثوبها، نهضت الفتاة من الأرض، التقم الطفل ثدي أمّه، رجع الرجل إلى مكانه، مسح الشاب شفتيه، تناول العجوز عكازه...

***

هيهات

ركضت نحوه، ارتمت في أحضانه، رجته أن يعدها بألّا يذهب إلى الجنة ويتركها وحيدة، كما فعل في المرّة الماضية..

وعدها...

***

اغتصاب

تسلّل إليّ شيئًا فشيئًا..

استولى على كلّ أعضائي، صرخ بي: أنا الصوت وأنت الصدى..

طردني، وبقي ظلّا بلا جسد...

***

منطق

حدّث كبير الخراف من تبقّى من ذريّته..

يعتقد ذلك المغرور أنّه ما زال أسـدًا. لم يدرك بعد أن آبائي وأجدادي..

يجرون في دمه ولحمه وعظمه...

***

مكانة

نظر إليّ بعجرفة، ثم قال:

لا أنكر أنّني ذيل، لكن أتحدّاك إن لم تكن تحسدني..

قتلني غيظًا...

***

تكيّف

يئس من تغيير العالم..

غيّر نفسه..

صار يعوي...

***

أريحيّة

رنّ هاتفي في أثناء ذهابي إلى العمل..

كان على الطرف الآخر شقيقي، لم يكن من عادته أن يتّصل بي في مثل هذا الوقت المبكّر، فأصابني فضول لمعرفة السبب..

اتّصلت به مباشرة.. بعد أن استيقظت من رقدة العصر...

***

خيبة

كلّ الجهود التي بذلها لإقناع نفسه بأنّه ليس قردًا باءت بالفشل..

ذيله الطويل، ظلّ يذكّره بأصله...

***

مدينة

وقف أمام المطعم مشرّدًا جائعًا، خرج منه أحدهم، ألقى إليه بقايا وجبة، التقطها لاهثًّا. جلس يلتهمها على حافّة الرصيف. لمح كلبًا يقف على مقربة منه مشرّدًا جائعًا، ألقى إليه نصف بقايا الوجبة، التقطها لاهثًا. مسح فمه بطرف كمّه القذر، ربت على رأس الكلب القذر، ابتلعهما الزّحام...

***

عزاء

ظلّ يؤمن بأنّه حيّ يرزق، على الرّغم من أنّ الجميع أكّدوا له عكس ذلك..

طالبهم بإثبات زعمهم بالدلائل والبراهين. أحضروا له شهادة الوفاة، وتقرير الطبيب الشرعي. أسقط بين يديه، مستسلمًا لقدره، نهض واقفًا على قدميه..

ثمّ أخذ يتقبّل عزاءه بنفسه...

***

عرفان

سقط في المستنقع.

استنجد بي، عندما أنقذته..

عانقني بحرارة...

***

مأزق

استشاط غضبًا..

ردّ له الصاع صاعين، تبادلا الشتائم واللكمات، تدفّقت الدماء من أنفيهما، تمزّقت ثيابهما، وثّق الفضوليون مشهد عراكهما..

استعرض المشهد في خياله سريعًا...

***

فلسفة

نقش على جدار الزمن رسومًا لأيائل وأسود ترتع معًا..

غافلت الأسود الفيلسوف فانقضت على الأيائل..

قطرت اللوحة مسكًا...

***

وفاء

نفض الغبار عن ثيابه، ثمّ غسل يديه:

أنا لم أدفن أحدًا وهو على قيد الحياة، كلّ الذين دفنتهم كانوا موتى...

***

تحقيق

ـ هل أنت متفائل؟

ـ نعم، أنا متفائل.

ـ حسنًا، الاعتراف سيّد الأدلّة...

***

عيش

التقط الفتات من بين أقدام المتقاتلين..

غرّد:

ما أطيب العيش لولا هؤلاء الأوغاد!

***

صراع

نشب الشجار بينهما..

أحدهما كان له أكثر من يد، وأكثر من قدم..

تحرّك وضرب في كلّ الاتجاهات..

الآخر أنا...

***

عقاقير

قبل أن يخرج صباحًا إلى عمله..

تناول حفنة من العقاقير..

تحمّل قلة أدب العالم..

بكل أدب...

***

طريق

رجع إلى بيته..

خلع حذاءه، ألقى حقيبته فوق مكتبه، جلس على حافّة السرير، وضع رأسه بين كفّيه، أغمض عينيه.. غمغم:

تبًّا لكم جميعًا...

***

سخاء

هذا اليوم ممتلئ..

لا فسحة فيه، غدًا سنجد الوقت الكافي للمزيد

من..

الغدر...

***

جريمة

القهوة التي شربتها الجاهة الموقّرة..

أهدرت دمي.. مرّتين...

***

ثقة

لا تبتئس..

لا تخف..

لا تحزن..

كان بحاجة إلى ثلاثة أنبياء؛

ليعيدوا له ثقته بهذا العالم...

***

سفر

رجع إلى بيته من السفر..

وجد الوميض في عيون زوجته قد خبا، وأطفاله شبّوا عن الطوق، والزيتونة خلف الدار هرمت..

عاد إلى الغربة ريثما يتعوّد على بيته من جديد...

***

برود

الرصاصة التي اخترقت قلبي..

لم تطلب الإذن منّي..

ولم يهمها هويّتي، أو هويّة من أطلقها..

***

عدم مبالاة

عندما قرأت خبر رحيلك..

لم أضع إعجابًا..

ولم أضع تعليقًا..

ولم أذهب لتشييعك..

فقط، لم أنم طوال أسبوع...

***

حلّ

الحلّ كان دائمًا بمنتهى السهولة..

قليل من اللامبالاة، وتنتهي المسألة..

منذ عشرين عامًا وأنا أمضغ الكلام نفسه...

***

تأويل

قلبي ينفطر حسرة..

شفتاي تبتسمان...

***

هرم

الفرصة التي ركلتها بقدمي، تلقّفها ذاك الغبي..

كلانا يعمل في نفس الشركة. أسوأ ما في الحياة أن تقدّم القهوة لشخص غبي...

***

شعرة

لم يجادلها كثيرًا..

لكنّه ظلّ يحنّ لأيّام العزوبيّة...

***

أنفة

أصرّت على أن تحطّ على أنفه..

نكاية بها..

جدعه...

***

لقاء

ـ ...

ـ ربما من عشرين عامًا..

ـ ...

ـ زوجتي طريحة الفراش.. البنت الكبرى تطلقت.. الوسطى لم تتزوج، والصغرى أضربت عن الزواج..

ـ ...

ـ ابني الكبير هاجر قبل عشر سنوات.. والصغير في السجن..

ـ...

ـ لا، مخدرات...

ـ...

ـ إن شاء الله.. بالتأكيد سنلتقي من جديد...

***

صورة

حتى المرايا تكذب..

أنا أبكي..

وهي تضحك...

***

موت

فجأة، خمدت أنفاسهم جميعًا..

الرجال والنساء والأطفال، وكل مظاهر الحياة، لفظت أنفاسها مرّة واحدة. عاينت موتهم بنفسي..

وحيدًا آويت إلى بيت مظلم.. شديد الظلام...

***

سذاجة

ـ ما بك؟

ـ المتخلفون..

ـ ما بهم؟

ـ كنت أظنّهم يقبعون دائمًا في الخلف...

***

وجهًا لوجه

اليوم، التقيت به وجهًا لوجه..

كان معتدل القامة، مسرّح الشعر، مشذّب اللحية، أنيق اللباس. تفوح منه رائحة ذكية، وتبدو عليه الهيبة والوقار. لم أكن أعرفه، لولا أنّه عرّفني على نفسه:

أنا يا سيّدي، خادمك المخلص أبو مرّة...

***

خلاص

عندما خرج من عنق الزجاجة..

كان المستنقع يحيط به من كل جانب...

***

إحساس

ركضوا نحو أمّهم..

احتضنوها بلهفة، مسحوا بأكفهم دموعها، جثوا تحت أقدامها، رجوها أن تسامحهم، وتصفح عنهم.

صرخت بأعلى صوتها:

لا، هذا يخلو من الحرارة، أعيدوا تصوير المشهد...

***

عائلة

ـ أين أمّك؟

ـ تزوجت..

ـ وأبوك؟

ـ أبي لم تستطع أمّي تحمّل ظلمه.. تطلقت..

ـ وأنتم؟

ـ نحن أبناؤه.. كلّ حقده على أمّنا يفرّغه بي وبأخوتي..

ـ ماذا ستفعل؟

ـ سنهرب في أقرب فرصة...

***

مصيدة

الطائر الذي زها بألوانه، ترصّدته فوّهات البنادق من كلّ جانب..

لم تقم لي بعدها قائمة...

***

تشعيت

شكرت العائلة جميع من قدّموا لها واجب العزاء والمواساة بفقيدهم الغالي.. من طول السلامة، مرض.. صلّوا عليه وشيّعوا جثمانه الطاهر إلى مثواه الأخير في مقبرة البلدة.. نعاه أولاده وأحفاده.. تقبّلت عائلته به العزاء ثلاثة أيّام.. مع مغيب الشمس، فاضت روحه الطاهرة إلى بارئها...

***

طعنة

اصنع معروفًا.. وارمِ في البحر..

لا، لن أفعل بعد اليوم...

***

أمل

أسمع الطبيب يقول: هناك أمل..

أقفز فوق صهوة الجواد.. أسابق الريح.. أزرع رمحي في قمة التل.. تتناوشني السهام من كل جانب..

أسمع الطبيب يقول: ما زال هناك أمل.. ضئيل...

***

صدر للمؤلف

في السرد الوجيز:

ـ مجموعة "عيون أمي" قصص قصيرة جدا، (ط١، ط٢)

ـ مجموعة "علقمة" قصص قصيرة جدا.

ـ مجموعة "أقنعة" قصص قصيرة جدا.

ـ مجموعة "دروب" قصص قصيرة جدا.

ـ مجموعة "أجهش للبكاء" قصص قصيرة جدا.

ـ مجموعة "الأوغاد" قصص قصيرة جدا.

ـ مجموعة "حلم" قصص قصيرة جدا.

ـ مجموعة "مشروع خيانة" قصص قصيرة جدا.

ـ مجموعة "صرخة" قصص قصيرة جدا.

ـ مجموعة "غابة" قصص قصيرة جدا.

ـ مجموعة "سجال" قصص قصيرة جدا.

فهرس المحتويات